

الباب الأول

مقدمة

أ. أهمية البحث

تصنيف مصطلح ما بعد الاستعمار على أنه دراسة تتناول آثار الاستعمار والإمبريالية على مختلف جوانب الحياة بعد الاستعمار، بما في ذلك الثقافة والهوية والمجتمع. كما أن ما بعد الاستعمار هو خطاب يناقش الاستعمار والمقاومة والدفاع. غير أن الاستعمار في العصر الحديث لم يعد يتمثل في الحروب، بل أصبح استعمارا حديثا يأخذ أشكالاً أخرى مثل الأقوال والأفعال والتلميحات وغيرها. ويتمشى ذلك مع مفهوم "سوبالترن" الذي يشير إلى كل ما يتعلق بالقيود المفروضة والتي تؤدي إلى خلق فجوة تمييزية بين مجموعة وأخرى^١. كما أوضحت غاياتري تشاكرافورتى سيففاك أن فئة سوبالترن لا تقتصر فقط على من تعرضوا للاستعمار والاضطهاد، بل يُقصد بالمهمشين بشكل أدق أولئك الذين تم تقييد صوته من خلال آليات معينة حالت دون تمتعهم بحرية التعبير عن آرائهم. فعلى سبيل المثال، في بعض الدول، رغم أن القادة يرفعون شعارات حقوق الإنسان، لا تزال هناك فئات معينة مثل الفقراء أو الجماعات المهمشة لا تملك الفرصة لإيصال صوتها بشكل مباشر. وعندما يتم تمثيل صوته دون أن يعكس فعلا ما يعانيه أو يفكرون فيه، فإنهم يصنفون ضمن فئة السوبالترن^٢.

^١ دارويشي، م.؛ نائمي، ز.؛ مظفري، س.؛ فلاح، س.، "دراسة ما بعد الاستعمارية في رواية قطعة من أوروبا لرضوى عاشور"، دراسات في السردانية العربية، جامعة الخوارزمي الإيرانية، مجلد ٤، عدد ١، ٢٠٢٢، ص. ٥٣-٧٣

^٢ Rahmat Setiawan, 'Subaltern, Politik Etis, Dan Hegemoni Dalam Perspektif Spivak',

"إن شاء الله ولد" هو فيلم درامي من الأردن من إخراج أمجد الرشيد، وقد بدأ عرضه الأول في مهرجان كان السينمائي عام ٢٠٢٣. يصوّر هذا الفيلم كفاح امرأة شابة مصممة على مقاومة عدم المساواة بين الجنسين في مجتمع أبوي^٣. نقلا عن موقع الجزيرة، ورد أن "المحاكم الشرعية لا تعامل النساء على قدم المساواة أمام القانون"، كما كتبت الناشطة الاردنية رنا الحسيني في كتابها الاخير "سنوات النضال: حركة النساء في الاردن". ومن خلال هذا السرد، يتضح أن البنية الاجتماعية في الاردن لا تزال تميل الى النظام الابوي^٤.

تركّز القصة على نوال بصفتها الشخصية الرئيسية، وهي امرأة أصبحت أرملة حديثا بعد الوفاة المفاجئة لزوجها. لقد تغيّرت حياة نوال بشكل جذري عندما اضطرت إلى مواجهة ضغوط ومطالب شديدة من المجتمع لإنجاب ولد يستطيع أن يرث ثروة العائلة ويضمن مستقبلها. وفي خضم حزنها العميق، تكتشف نوال الحقيقة المرة حول التفاوت الجندي المتجذر في ثقافتها.

بصفتها أما، كانت نوال شديدة الحماية لابنتها، إلا أن ذلك جعلها في حالة من الحذر الدائم للدفاع عن حقوق ابنتها. هذا الأمر جعلها تشعر بالضعف في ظل نظام قانوني وفي نظر دولة لا تقدر النساء. وبدون وريث ذكر، تواجه نوال خطر فقدان بيتها وميراثها، الذي من المرجح أن يمنح إلى شقيق زوجها المتوفى. بدأت نوال بالبحث عن وسائل تمكّنها من الحفاظ على كرامتها في منزلها وضمان مستقبل هادئ لها. وفكّرت في

^٣ إن شاء الله ولد <https://klikfilm.com/v4/watch/49-5702> تم الوصول إليه في ١٠ يونيو

^٤ <https://bit.ly/3Hq.lu> تم الوصول إليه في ١٠ يونيو ٢٠٢٤

عدة حلول، منها العودة إلى الزواج، كخيار محتمل للخروج من هذه الأزمة. إلا أن هذا لم يكن بالأمر السهل، إذ كانت نوال تحرص على التمسك بالنزاهة والسلوك الذي يعكس حريتها الشخصية. ومن خلال رحلتها العاطفية والنفسية، تلتقي نوال بعدة شخصيات تقدّم لها الدعم أحياناً والتحدي أحياناً أخرى، ما يسّط الضوء على التعقيدات الاجتماعية والثقافية في المجتمع الأردني. فقد وفّرت لها الأفراد والجماعات والمجتمع المحيط رؤى معمّقة حول كيفية تأثير الأدوار والتقاليد الجندرية في الحياة اليومية.

في سرد قصة فيلم نوال، توجد إحدى ظواهر التابع التي عاشتها نوال،

تأمل المقطع التالي:



الصورة ١. ضعف المرأة

في هذا الجزء الذي يظهر في الدقيقة ٥٥ والثانية ٤٠، شعرت نوال بأنها

لم تنل العدالة وبأنها عاجزة. وفيما يلي مقتطف من الحوار:

أحمد: أنا مش فاهم وين المشكلة. عمها أخذها عندو ساعة زمن وبرجعلك
إياها ع الدار تخديش ("انا لا افهم اين تكمن المشكلة. عمها اخذها
الى بيته لساعة واحدة، ثم سيعيدها اليك الى المنزل، فلا تنزعجي).

نوال: يا خدها ولا ما يا خدها كل اللي عم بيصير ظلمة بظلمة وأنا مش
طالع بأيدي إشي هلا بياخذها عندو زيارة بكرة بس بيعني
البيت بياخذها عندو على طول (سواء اخذها ام لم ياخذها فان كل ما
يحدث هو ظلم في ظلم وانا عاجزة تماما. الان ياخذها الى بيته للزيارة وغدا
حين بيعني البيت سيأخذها الى بيته الى الابد).

أحمد: والله إنت مكبر الأمور والموضوع كله على بعضه مش
مستاهل بعدين أميتنا نروح على المحكمة عشان نخلص من النجوم (والله
انك تبالغ في الامور وان الموضوع كله لا يستحق. ثم ان نيتنا ان نذهب
الى المحكمة لكي نتخلص من النجوم).

نوال: هاليومين؟
أحمد: مشي

نوال: بدى أقري غرفة النوم عشان أدفع لرفي أقصات البكاب (اريد ان
أؤجر غرفة النوم لكي ادفع لرفي اقساط السيارة البيك اب).

أحمد: شو بدها تجيب لك غرفة النوم؟ (ن تحصل على فائدة كبيرة منها).

نوال: تجيب اللي تجيبه بعدين بدبر بقى الدفعات فين لك حدا يشتريه؟)

انا لا ابالي. سأندبر بقية اقساطه لاحقا)

أحمد: وليك راسك يابس بكرا بشوف لك حدا ياختي بالديار كتبت
قوية ماهشي؟ يلا فوق (انت عنيد جدا. سأبحث عن شخص غدا).

من خلال منظور نظرية مهمش لغياتري تشاكرافورتى سيففاك، تمثل نوال موقع التابع: شخصية تنتمي إلى الطبقات الاجتماعية الدنيا وفاقدة للحق في التعبير عن صوتها وتقرير مصيرها داخل بنية أبوية مهيمنة. وعلى الرغم من محاولتها الكلام والتعبير عن معاناتها، فإن موقعها كمرأة داخل نظام قمعي يجعل صوتها غير كاف لإحداث تغيير بنيوي. وكما تؤكد سيففاك في مقالها "هل يستطيع التابع أن يتكلم؟"، فإن صوت التابع غالبًا ما يهْمَش أو يعدّ غير شرعي من قبل النظام السائد، بحيث إنهم حتى عندما يتكلمون، فإن خطاب السلطة يستمر في إسكات المعنى والتأثير الكامن في صوتهم. ويعد هذا المشهد تمثيلًا بصريًا لفشل النظام الاجتماعي في الاعتراف بصوت المرأة المضطهدة ورفعها.

إن "إن شاء الله ولد" هو فيلم وثائقي من إخراج أمجد الرشيد، يروي قصة صمود وشجاعة امرأة في مواجهة الظلم. يتناول الفيلم أيضا قضايا مهمة تتعلق بعدم المساواة بين الجنسين، وحقوق المرأة، وحب الأم غير المشروط. ومن خلال قصة نوال، يفتح الفيلم باب الحوار حول ضرورة التغيير الاجتماعي واحترام حقوق الإنسان، وخصوصا حقوق النساء في المجتمعات التي لا تزال متأثرة بشدة بالقيم الأبوية.

لقد استخدمت العديد من الدراسات الأدبية السابقة نظرية ما بعد الاستعمار لغياتري سيففاك في تحليل الأحداث النسوية التي تمر بها الشخصية الرئيسية. أولا، هناك دراسة قامت بها ستي أزهم الحسنى بعنوان: *تهميش المهاجرين المصريين في أمريكا في رواية شيكاغو لعلاء الأسواني (تحليل ما بعد الاستعمار)*، حيث تناولت هذه الدراسة موضوع التهميش والمقاومة التي يواجهها المهاجرون المصريون في أمريكا من خلال تحليل رواية

"شيكاجو" للكاتب علاء الأسواني، وذلك في إطار نظرية ما بعد الاستعمار^٥. ناقشت شفيقة أوليا رحمن في بحثها المعنون: مقاومة التابعين في رواية "أرض الأنبياء" لنجيب الكيلاني (دراسة تحليلية ما بعد الاستعمار غاياتري سبيفاك)، العوامل التي تقف وراء حدوث المقاومة، بالإضافة إلى أشكال مقاومة فئة التابعين في رواية "أرض الأنبياء" للكاتب نجيب الكيلاني، وذلك من خلال منظور نظرية ما بعد الاستعمار كما طورتها غاياتري سبيفاك^٦. بعد ذلك، تناول أحمد نوفريانتو في بحثه المعنون: مقاومة فلسطين للاستعمار الإسرائيلي في قصيدة "بطاقة هوية" لمحمود درويش (بحث استعماري من منظور غاياتري س. سبيفاك)، أشكال مقاومة الشعب الفلسطيني التي تجسدت في قصيدة "بطاقة هوية" للشاعر محمود درويش، وذلك من خلال منظور غاياتري تشاكرافورت سبيفاك في نظرية ما بعد الاستعمار^٧. ثم تناول أوفين روباني في بحثه المعنون: هيمنة المستعمر على التابع في رواية "عمر المختار" لمحمد محمود إسماعيل بحث استعماري من منظور غاياتري تشاكرافورت سبيفاك، حيث كتب هذا البحث باستخدام المنهج الوصفي النوعي، واعتمد في جمع البيانات على تقنيات القراءة والتدوين والترجمة. وقد كشف هذا البحث عن مظاهر هيمنة المستعمر على فئة التابعين في رواية "عمر المختار" للمؤلف محمد محمود إسماعيل، وذلك في إطار دراسة ما بعد الاستعمار من منظور غاياتري تشاكرافورت سبيفاك^٨. ثم هناك مقال أكاديمي يحلل فيلمي Caramel (٢٠٠٧) و Where Do We Go Now? (٢٠١١) للمخرجة نادين

^٥ ستي أزهم الحسنى، "تميش المهاجرين المصريين في أمريكا في رواية شيكاغو لعلاء الأسواني (تحليل ما بعد الاستعمار)"، (رسالة بكالوريوس، جامعة الإمام بنحو الإسلام الحكومية، ٢٠٢٤)

^٦ شفيقة رحمن، "مقاومة التابعين (السوبالترن) في رواية 'أرض الأنبياء' لنجيب الكيلاني (دراسة تحليلية ما بعد الاستعمار غاياتري سبيفاك)". (جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية، ٢٠٢٣)

^٧ أحمد نوفريانتو طلعت، "مقاومة فلسطين على استعمار إسرائيل في قصيدة 'بطاقة هوية' لمحمود درويش (بحث استعماري من منظور غاياتري س. سبيفاك)"، (جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية، ٢٠٢٣)

^٨ أوفين روباني، "هيمنة المستعمر على التابعين (السوبالترن) في رواية عمر المختار لمحمد محمود إسماعيل: دراسة ما بعد كولونيالية من منظور غاياتري تشاكرافورت سبيفاك"، رسالة جامعية غير منشورة، الجامعة الإسلامية الحكومية مولانا مالك إبراهيم، ٢٠٢٣

لبكي من خلال عدسة ما بعد الاستعمار ونظرية التابع لغاياتري سبيفاك، حيث يسلط الضوء على المرأة العربية بوصفها "الآخر المضاعف"؛ أي كموضوع مهمّش مزدوجًا من قبل النظام الأبوي الاجتماعي وهيمنة صناعة السينما الذكورية، كما يناقش كيف بدأت هؤلاء النساء في التعبير عن صوتهن الجماعي ضمن حدود بنية إنتاجية لم تصل بعد إلى الاستقلالية الكاملة^٩. أخيرًا، قامت رناتا ومصطفى (٢٠٢٢) من خلال مقالهما المعنون: "التبعية في فيلم: Mariama Diallo's Master (٢٠٢٢) بتحليل شخصية ياسمين، وهي طالبة جامعية سوداء البشرة في جامعة تبدو شاملة ظاهريًا، لكنها لا تزال توضع في موقع التابع بسبب الهيمنة البنيوية والعنصرية النظامية التي تسكت صوتها وتهمش هويتها. ويتماشى هذا التحليل مع رؤية غاياتري سبيفاك التي تؤكد أن الخطاب السلطوي يواصل إعادة إنتاج اللامساواة، حتى عندما يبدو أن تمثيل الأقليات قد تم استيعابه على السطح^{١٠}.

يتوقع ان تسهم هذه الدراسة في تطوير المعرفة في مجال الادب وان تعد مرجعا لباحثين اخرين خاصة في دراسات التابع بالاضافة الى ذلك فان هذا البحث يسهم في تسهيل فهم القراء لنظرية التابع لغاياتري سبيفاك وتطبيقاتها.

تعد هذه الدراسة اول بحث يتناول فيلم ان شاء الله ولد مما يجعلها اسهاما اوليا في تحليل هذا العمل. في هذا البحث استخدم الباحث نظرية التابع لغاياتري سبيفاك للكشف عن التبعية التي عاشتها الشخصية الرئيسية وتدعى نوال. ويهدف هذا المنهج الى تقديم معرفة حول ظاهرة التابع التي تعرضت لها هذه الشخصية.

ب. مشكلات البحث

من البيانات السابقة مشكلة البحث على النحو التالي:

^٩ R. Yang, "The Active Cry of the Double Other: Nadine Labaki in the Perspective of Postcolonial Feminist Theory," dalam *Communications in Humanities Research*, vol. ٥, ٢٠٢٣, hlm. ١٧٢-١٧٨

^{١٠} M. V. Renata dan A. Mustofa, "Subalternity in Mariama Diallo's Master (2022) Movie: Spivak's Subalternity," dalam *BAHASA: Jurnal Keilmuan Pendidikan Bahasa dan Sastra Indonesia*, vol. ٥, no. ١, ٢٠٢٢, hlm. ٤٥-٥٣,

١. ما هي أشكال القمع السوبالترني التي يتعرض لها المرأة المهمشة؟
٢. كيف تكون أشكال المقاومة التي يقوم بها المرأة المهمشة تجاه صوت السوبالترن المقموع؟

ج. تحديد البحث

في هذا البحث حول المهمشة في فيلم "إن شاء الله ولد للمخرج أمجد الرشيد" (دراسة ما بعد الاستعمار لغاياتري سيفاك) يقتصر على استخدام نظرية المهمشة لغاياتري سيفاك فقط.

د. أغراض البحث

- استنادا الى صياغة المشكلة التي تم توضيحها سابقا فان هدف هذا البحث هو:
١. لوصف أشكال المهمشة التي تعرضت لها المرأة المهمشة في فيلم "إن شاء الله ولد"
 ٢. لوصف أشكال صوت المهمشة المقموع في فيلم "إن شاء الله ولد"

هـ. فوائد البحث

في هذا البحث يتوقع ان يقدم فائدة للباحثين بشكل خاص وللمجتمع بشكل عام، ومن بين الفوائد التي استخلاصها ما يلي:

١. الفائدة النظرية
من المتوقع ان تسهم نتائج هذا البحث في زيادة المعرفة حول الثقافة الموروثة في الشرق الاوسط العربي وخصوصا في الاردن من خلال القصة المعروضة في فيلم "إن شاء الله ولد" لدى الجمهور العام
٢. الفائدة العملية

ان يقدم هذا البحث دروسا وفهما اعمق حول التراث وثقافة المجتمع العربي في الشرق الاوسط وخاصة في الاردن سواء للكاتب او للمجتمع بشكل عام

و. توضيح الموضوع

١. سوبالترن

في سياق هذا البحث، يعرف مصطلح "المهمش" على أنه الفئة الاجتماعية التي توجد في موقع التهميش البنيوي داخل النظام الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والثقافي، الأمر الذي يؤدي إلى فقدانها إمكانية الوصول إلى التمثيل والسلطة وشرعية الصوت في الخطاب المهيمن. ويعود هذا المفهوم إلى أفكار غاياتري شاكرافورتى سيفاك، المنظرة ما بعد الاستعمارية الهندية، التي ذكرت في مقالها الشهير "هل يستطيع المهمش أن يتكلم؟" (١٩٨٨) أن المهمشين لا يستبعدون فقط من بنية السلطة، بل من منظومة المعرفة التي تنتج التمثيلات. وبمعنى آخر، فإن المهمش لا يستطيع أن يتكلم ليس لأنه لا يملك صوتاً، بل لأن نظام التمثيل القائم لا يمنح لصوته مساحة ليستمع بشكل أصيل^{١١}.

تؤكد سيفاك أن الفئات مثل النساء الفقيرات، والمجتمعات الأصلية، والعمال الزراعيين، أو غيرهم من الفئات المضطهدة، غالباً ما "يسكتون" من قبل النظام الاجتماعي الذي يمتص أو يمحو تجاربهم من خلال اللغة، والاعلام، والمؤسسات. في هذا السياق، لا يعد المهمش مجرد هوية هامشية، بل هو أيضاً حالة معرفية تتمثل في العجز عن الاعتراف به كذات معرفية. ولذلك، فإن الشخصيات أو الأفراد الذين يتعرضون للقمع المزدوج بسبب العرق أو النوع الاجتماعي أو الطبقة الاجتماعية أو الاستعمار، والذين لا يستطيعون التعبير عن وجهات نظرهم دون وسيط من السلطة الخارجية، يصنفون في هذا البحث ضمن فئة المهمشين^{١٢}.

وفقاً لهذا التعريف، سيقوم هذا البحث بتحديد الشخصيات في الفيلم أو النص الأدبي التي تمر بعملية إسكات الخطاب، أو تعجز عن التحدث باسم نفسها، أو تواجه قيوداً في

^{١١} غاياتري شاكرافورتى سيفاك، "هل يمكن للمهمشين أن يتكلموا؟"، ضمن كتاب الماركسية وتأويل الثقافة،

تحرير: كاري نيلسون ولورانس غروسبرغ، (أوربانا: مطبعة جامعة إلينوي، ١٩٨٨)، ص. ٢٧١-٣١٣

^{١٢} Ibid.

التعبير عن وكالتها الذاتية بسبب هيمنة البنية الاجتماعية. ويعد هذا التعريف الإجرائي ضروريا في دراسة التمثيل والموقع الاجتماعي للذات في سياق ما بعد الاستعمار والنظرية النسوية، لا سيما في تحليل كيفية قيام الأنظمة السردية (مثل الفيلم أو الرواية) إما بتعزيز أو بفتح المجال أمام تعبير التابع عن صوته^{١٣}.

٢. فيلم "إن شاء الله ولد"

فيلم إن شاء الله ولد (٢٠٢٣) يروي قصة نوال، وهي ارملة في الاردن تضطر لمواجهة ضغوط عائلة زوجها بعد وفاته. وبسبب قانون الميراث التمييزي، تدّعي نوال انها حامل بصبي من اجل الحفاظ على حقها في البيت وابنتها. يصور هذا الفيلم نضال امرأة ضد نظام ابوي قمعي.

بالإضافة الى كونه دراما عائلية عاطفية، يقدم فيلم ان شاء الله ولد ايضا نقدا اجتماعيا لعدم العدالة في قانون الميراث في المجتمع الاردني. يسلط الفيلم الضوء على كيف يمكن للبنية الجندرية والتقاليد ان تؤثر في حياة النساء، كما يظهر قوة نوال وشجاعتها في مواجهة هذه التحديات^{١٤}.

٣. أمجد الرشيد

المخرج والمنتج الاردني امجد الرشيد ولد عام ١٩٨٥ في عمان، الاردن. حصل على درجة البكالوريوس في ادارة الاعمال ودرجة الماجستير في الفنون الجميلة من معهد البحر الاحمر للفنون السينمائية. بعد فوزه بجائزة افضل كاتب سيناريو لفيلم قصير في مسابقة انتاج الفيلم الاول في عمان عام ٢٠٠٥، بدأ امجد العمل كمخرج ومنتج ومصمم انتاج في فيديوهات موسيقية وافلام قصيرة وطويلة. اخرج امجد خمسة افلام قصيرة تم ترشيحها وفازت

^{١٣} Linda Hutcheon, *Politics of Postmodernism* (London: Routledge, ٢٠٠٢), hlm. ١١٥-١١٧

^{١٤} <https://www.screendaily.com/reviews/inshallah-a-boy-cannes-review/٥١٨٢٠٧٣.article>

بجوائز في عدة مهرجانات سينمائية دولية. في عام ٢٠١٣ اخرج المسلسل الكوميدي الاردني الشهير The Rania Show. فيلم "ان شاء الله ولد" هو اول فيلم طويل من انتاجه، ويروي قصة حياة نوال^{١٥}.

٤. دراسة ما بعد الإستعمار

في هذا البحث، يفهم ما بعد الكولونيالية بوصفه اطارا تحليليا نقديا يستخدم للكشف والتفكيك وتفسير ارث السلطة الاستعمارية واعادة انتاج بني القمع في المجتمعات ما بعد الاستعمارية. ولا يقتصر ما بعد الكولونيالية على دراسة العلاقة المباشرة بين المستعمر والمستعمر في الماضي، بل يفحص ايضا كيفية استمرار المنطق الاستعماري في العمل باشكل جديدة، مثل النظام القانوني والاقتصادي والسياسي والثقافي والتمثيل الاجتماعي غاياتري شاكرافورتي سيفاك^{١٦}.

بشكل اجرائي، يستخدم ما بعد الكولونيالية في هذا البحث لقراءة ظاهرة التهميش التي تتعرض لها الشخصية الرئيسية في فيلم ان شاء الله ولد للمخرج امجد الرشيد. وتنظر هذه المقاربة الى ان عدم المساواة بين الجنسين والانحياز القانوني واسكات صوت المرأة في الاردن المعاصر لا يمكن فصله عن تداخل الارث الابوي المحلي والتأثير الاستعماري التاريخي الذي اثر في النظام الاجتماعي والقانوني الراهن^{١٧}. ما بعد الكولونيالية في هذا السياق يعمل على تحديد الكيفية التي تمارس بها اشكال السلطة تلك بشكل متزامن ومتداخل، مما ينتج حالة التهميش كما تفهم في اطار نظرية غاياتري تشاكرافورتي سيفاك^{١٨}.

تم الدخول في ٥ مايو ٢٠٢٥ <https://doc.flp.ps/content/amjad-al-rasheed>^{١٥}

^{١٦} Bill Ashcroft, Gareth Griffiths, dan Helen Tiffin, *The Empire Writes Back: Theory and Practice in Post-Colonial Literatures* (London: Routledge, ٢٠٠٢), ١١-١٢.

^{١٧} Robert J.C. Young, *Postcolonialism: An Historical Introduction* (Oxford: Blackwell Publishing, ٢٠٠١), ٤٥-٤٦.

^{١٨} Gayatri Chakravorty Spivak, "Can the Subaltern Speak?" dalam *Marxism and the Interpretation of Culture*, ed. Cary Nelson dan Lawrence Grossberg (Urbana: University of Illinois Press, ١٩٨٨), ٢٧١-٣١٣.

طورت سيفاك مفهوم التابع لشرح الموقع الاجتماعي السياسي للفئات التي لا تتعرض للاضطهاد الاقتصادي فقط بل ايضا لا تملك القدرة على تمثيل نفسها داخل بنية الخطاب الهيميني.^{١٩} في رأي سيفاك، رغم ان هذه الفئات قد تمتلك صوتا، الا ان نظام السلطة والمعرفة السائد لا يوفر مساحة لكي يُسمع هذا الصوت او يُعتبر شرعيا. وهذا ما يثير تساؤلا اخلاقيا في الاوساط الاكاديمية والنشاطية: هل يمكن فعلا للتابعين ان "يتكلموا" اذا كانت اصواتهم دائما تُصقّى او تُفسر من خلال عدسة النخبة الحاكمة، بما في ذلك المثقفون الذين يدعون تمثيلهم؟^{٢٠}

افكار سيفاك اسهمت بشكل كبير في اعادة قراءة علاقات السلطة في النصوص الادبية والتاريخية والثقافية. فهي ترفض ادعاء الكونية في النظرية الغربية وتؤكد على اهمية المنظور المحلي في فهم القمع والاسكات.^{٢١} من خلال منهج نقدي وتأملّي، لا تكتفي سيفاك بانتقاد الاستعمار والسلطة الذكورية، بل تدعو القراء ايضا الى اعادة التفكير في علاقة التمثيل بين من يتكلم ومن يتم الكلام عنه. وفي سياق الدراسات ما بعد الاستعمار، تعتبر سيفاك رائدة في تسليط الضوء على البعد المعرفي للاضطهاد، والذي لا يمكن معالجته من خلال السياسة او الاقتصاد فقط، بل يتطلب ايضا تحولا في طرق التفكير والخطاب.^{٢٢}

ز. الدراسات السابقة

الدراسة المتعلقة بهذا البحث تم العثور على ست دراسات سابقة ذات صلة بالموضوع الجاري دراسته، الامر الذي سيساهم في اظهار حداثة هذا البحث وتميزه عن الدراسات السابقة. اولاً، سيتي ازهام الحسني، التي كتب بحثها في ١٨ يونيو ٢٠٢٤، وهي احدى

^{١٩} سيفاك، غاياتري. المرجع نفسه، ص ٢٨٧.

^{٢٠} سيفاك، غاياتري. المرجع نفسه، ص. ٢٩٤.

^{٢١} Rosalind C. Morris (Ed.), *Can the Subaltern Speak? Reflections on the History of an Idea* (New York: Columbia University Press, ٢٠١٠), ٧-١٥

^{٢٢} Walter D. Mignolo, *The Idea of Latin America* (Oxford: Blackwell Publishing, ٢٠٠٥), hlm. ١١-١٢.

طالبات جامعة الامام بونجول الاسلامية الحكومية ببادنج، بعنوان تهميش المهاجرين المصريين في امريكا في رواية شيكاغو لعلاء الاسواني (تحليل ما بعد الاستعمار). يدرس هذا البحث التهميش والمقاومة التي يواجهها المهاجرون المصريون في امريكا في رواية شيكاغو لعلاء الاسواني. استخدمت الباحثة في هذه الدراسة المنهج الوصفي النوعي وقد اظهرت نتائج البحث ان الشخصيات تعرضت للتهميش من خلال المواقف والسلوكيات اللغوية كما ابدت مقاومة ضد الحكومة الظالمة. الاختلاف بين البحث المذكور اعلاه والبحث الذي اجراه الباحث يكمن في موضوع الدراسة.

قامت شفيقة اوليا رحمن، احدى طالبات جامعة الامام مولانا مالك ابراهيم الاسلامية الحكومية بمالانج، في رسالة جامعية كتبت بتاريخ ٦ نوفمبر ٢٠٢٣، بعنوان مقاومة التابعين (Subaltern) في رواية ارض الانبياء لنجيب الكيلاني (دراسة تحليلية ما بعد الاستعمار غاياتري سيفاك). تناولت فيها العوامل التي ادت الى حدوث المقاومة واشكال مقاومة فئة التابعين في رواية ارض الانبياء للكاتب نجيب الكيلاني باستخدام منظور غاياتري سيفاك. تعد هذه الدراسة بحثا وصفيا نوعيا، حيث تم اعتماد رواية ارض الانبياء كمصدر اساسي، بينما تم استخدام كتب ومجلات علمية كمصادر ثانوية، من بينها كتاب بعنوان اخلاق التابع ونقد العقلانية لستيفن مورتون. استخدمت الباحثة اساليب القراءة والترجمة وجمع البيانات. وظهرت نتائج البحث اولا ان اسباب مقاومة التابعين في الرواية تعود الى عدة عوامل، وثانيا ان اشكال المقاومة تنقسم الى مقاومة جسدية ومقاومة غير جسدية. الاختلاف بين البحث المذكور اعلاه والبحث الذي اجراه الباحث يكمن في موضوع الدراسة.

بعد ذلك قامت ريناتا ومصطفى، طالبان من جامعة الحكومية سورابايا في بحث

نشر بتاريخ ٣ مارس ٢٠٢٣ بعنوان (٢٠٢٢) Subalternity in Mariama Diallo's Master Movie: Spivak's Subalternity، يستقصيان تمثيل العرق والتمييز ضد شخصية ياسمين، الطالبة السوداء في احدى الجامعات "الشاملة والمتنوعة". باستخدام نظرية التابع لسيفاك

أكد الباحثان ان البيئة الاكاديمية رغم مظهرها الداعم للتنوع الا ان صوت ياسمين لا يزال يُنظر اليه على انه تابع نظرا لاستمرارها في مواجهة ضغوط عنصرية ولا مساواة هيكلية جعلتها تفقد مساحة التعبير وهُمشت هويتها. يسلط تحليلهما الضوء على ان الوضع الاجتماعي والعرق يشكلان البناء الرئيسي الذي يجعل من ياسمين تابعة وذلك يتمشى مع اطروحة سيفاك بان بنية الخطاب والسلطة تهيمن وتسكت اصوات الاقليات حتى عندما يظهرون بنشاط في سرد الفيلم. الاختلاف بين البحث المذكور اعلاه والبحث الذي اجراه الباحث يكمن في موضوع الدراسة.

ثم روي يانج، احد طلاب جامعة بكين في بكين، في مقال نشر عام ٢٠٢٣، ضمن بحث يتناول اعمال المخرجة اللبنانية نادين لبكي، وخاصة فيلمي كراميل (٢٠٠٧) والى اين نذهب الآن (٢٠١١) من خلال منظور ما بعد الاستعمار ونظرية التابع لسيفاك. يسلط هذا المقال الضوء على كيفية تموضع المرأة العربية في هذه الافلام بوصفها "الآخر المضاعف"، اذ انها تقع في موقع التابع داخل مجتمع ابوي وكذلك داخل صناعة سينما يهيمن عليها الرجال. ومن خلال عرض نضالهن ضد الضغوط الاجتماعية والمعايير الثقافية والهيمنة الجندرية، يؤكد هذا التحليل ان المرأة العربية التابعة لا تُسكت بنويها فقط، بل بدأت ايضا في التعبير عن صوتها الجماعي رغم انه لا يزال ضمن نظام انتاج غير مستقل تماما. الاختلاف بين البحث المذكور اعلاه والبحث الذي اجراه الباحث يكمن في موضوع الدراسة.

بعد ذلك جاء بحث طلعت احمد نوفيانتو، احد طلاب جامعة الامام مولانا مالك ابراهيم الاسلامية الحكومية بمالانج، في اطروحة جامعية نشرت بتاريخ ٧ نوفمبر ٢٠٢٣، بعنوان مقاومة فلسطين على استعمار اسرائيل في قصيدة "بطاقة هوية" لمحمود درويش (بحث استعماري من منظور غياتري س. سيفاك). يهدف هذا البحث الى وصف عبارات المقاومة في قصيدة بطاقة هوية لمحمود درويش من خلال دراسة ما بعد الاستعمار بمنظور غياتري سيفاك. ويعد هذا البحث وصفيًا نوعيًا، حيث استخدم الباحث منهج

القراءة التفكيكية، وتوصل الى عدة بيانات تتعلق باشكال مقاومة الشعب الفلسطيني كما وردت في قصيدة بطاقة هوية لمحمود درويش بناء على رؤية غاياتري شاكراפורتي سيففاك. الاختلاف بين البحث المذكور اعلاه والبحث الذي اجراه الباحث يكمن في موضوع الدراسة.

بعد ذلك جاء بحث اوفين روباني، احد طلاب جامعة الامام مولانا مالك ابراهيم الاسلامية الحكومية، في اطروحة جامعية كتبت بتاريخ ١٣ يونيو ٢٠٢٣، بعنوان هيمنة المستعمر على Subaltern في رواية "عمر المختار" لمحمد محمود اسماعيل (بحث استعماري من منظور غاياتري شاكراפורتي سيففاك). يكشف هذا البحث عن اشكال الهيمنة التي يمارسها المستعمر على التابع في رواية عمر المختار للكاتب محمد محمود اسماعيل وذلك من خلال منظور ما بعد الاستعمار عند غاياتري سيففاك. كتب هذا البحث باستخدام المنهج الوصفي النوعي، واعتمد في جمع البيانات على اساليب القراءة والتدوين والترجمة. وتوصلت نتائج البحث الى ان اشكال هيمنة المستعمر على التابع في الرواية تمثلت في الاهانة، المعاملة القاسية، الاكراه، والافتراء، اضافة الى السب، التحرش، والاضطهاد. كما ظهر في الرواية ان التابع يعاني من قمع داخل الاسرة، وعدم القدرة على التعبير عن الذات، والانبعاث، وانتهاءً بوفاة الشخصية الرئيسية. الاختلاف بين البحث المذكور اعلاه والبحث الذي اجراه الباحث يكمن في موضوع الدراسة.

ح. منهج البحث

١. نوع البحث ومنهجية

يعتمد هذا البحث على المنهج الوصفي النوعي باستخدام مقارنة علم نفس الادب ومدعوم بالاطار النظري للتابع عند غاياتري سيففاك. في هذا السياق تم استخدام المنهج النوعي لان هذا البحث يركز على فهم المعاني والرموز والتمثيلات التي يتضمنها السرد في فيلم ان شاء الله ولد وخصوصا ما يتعلق بظاهرة التابع التي عاشتها الشخصية الرئيسية.

وفقا لاي نيوومان كوتا راتنا فان المنهج النوعي هو منهج يركز على الفهم العميق للمعنى والسياق وليس مجرد البيانات الكمية او الاحصائية. يتميز هذا المنهج بالطبيعية والشمولية حيث يتم دراسة الموضوع في سياقه الطبيعي دون تدخل او تلاعب ويكون الباحث هو الاداة الرئيسية في جمع البيانات وتحليلها.^{٢٣}

هذا المنهج مناسب جدا لتحليل الافلام التي تزخر بالرموز الثقافية وخطابات الاضطهاد لانه يمكن الباحث من تفسير النص باعتباره تمثيلا للواقع الاجتماعي.^{٢٤} وبالتالي تم اختيار المنهج النوعي لكي يتم تحليل ظاهرة التابع بشكل تأملي وتفسيري وسياقي.

٢. بيانات البحث

تم الحصول على البيانات في هذا البحث من الحوارات السردية في فيلم ان شاء الله ولد للمخرج امجد الرشيد. اما البيانات الداعمة الاخرى فتم جمعها من الكتب والمقالات التي تناقش نظرية التابع لغاياتري شاكراپورتي سيفاك.

٣. مصادر البيانات

تم الحصول على مصدر البيانات في هذا البحث من فيلم ان شاء الله ولد للمخرج امجد الرشيد والذي تم اعتماده كمرجع في هذا البحث لدراسة نظرية التابع لغاياتري شاكراپورتي سيفاك. اما المصادر الثانوية فتم جمعها من مختلف المراجع الادبية ولا سيما كتاب "هل يستطيع التابع ان يتكلم؟" لغاياتري سيفاك ومن مقالات ومجلات علمية متعددة تناولت نظرية التابع عند سيفاك على ان تكون منشورة على الاقل منذ عام ٢٠٢٠.

٤. أسلوب جمع البيانات

^{٢٣} I Nyoman Kutha Ratna, *Metodologi Penelitian: Kajian Budaya dan Ilmu Sosial Humaniora* (Yogyakarta: Pustaka Pelajar, ٢٠٠٤), hlm. ٢٢.

^{٢٤} Ibid, hal. ٢٣

تقنية جمع البيانات المستخدمة في هذا البحث هي مشاهدة الفيلم بدقة، والانصات، واستخلاص الاستنتاجات، ومشاهدته عدة مرات. وتدمج هذه التقنية ايضا مفاهيم لغوية ذات صلة في العمل الادبي كمصدر للمفاهيم النظرية التي يمكن ان تدعم بيانات البحث. ومن بين الامور التي قام بها الكاتب في عملية جمع بيانات هذا البحث ما يلي:

أ. مشاهدة الفيلم عبر الانترنت من خلال المواقع الالكترونية وبلاشتراك المدفوع

ب. فهم وتدوين تسلسل احداث الفيلم من البداية حتى النهاية

ج. ترجمة الحوارات الموجودة في الفيلم الى اللغة الاندونيسية لزيادة الفهم

٥. أسلوب تحليل البيانات

يعتمد هذا البحث على تقنية تحليل المحتوى ذات الطابع الوصفي النوعي، وذلك وفقا للمنهج الذي شرحه اي نيومان كوتا راتنا. لا يقتصر هذا التحليل على وصف البيانات كما هي، بل يتعداه الى تفسير المعاني الخفية الكامنة وراء النص او الصورة. وتستخدم هذه التقنية لفهم كيفية تعرض الشخصية الرئيسية في فيلم ان شاء الله ولد، وهي نوال، للقمع والاسكات كامرأة، وذلك استنادا الى نظرية التابع لغاياتري سيففاك.

تشمل الخطوات في هذه التقنية التحليلية ما يلي:

١. تقليص البيانات

اختار الباحث مشاهد معينة من الفيلم مثل الحوارات واللقطات او الصور التي تُظهر وجود اضطهاد للشخصية النسائية مثل الظلم واسكات الصوت وهيمنة الذكور. اما المشاهد التي لا ترتبط بتركيز البحث فلم يتم تحليلها بشكل مفصل حتى تبقى المناقشة مركزة.

٢. تصنيف البيانات

تم تصنيف البيانات المختارة الى عدة مواضيع مثلا:

في هذا البحث، ستناقش الباحثة الأشكال التي تعاني منها الضحية بوصفها خاضعة في فيلم "إن شاء الله ولد"

وبالإضافة الى ذلك سيتم ايضا مناقشة اشكال اصوات السوبالترن المقموعة في فيلم ان شاء الله ولد

في هذا التصنيف، يولي الباحث اهتماما أيضا للعناصر السينمائية مثل الحوار، وحركات الجسد، والرموز البصرية، وسير القصة

٣. التفسير النظري

بعد تصنيف البيانات قام الباحث بتحليلها باستخدام نظرية التابع لغاياتري سيفاك حيث حاول فهم كيفية حدوث الاضطهاد ومعناه من خلال اعتبار الفيلم مرآة ثقافية تُظهر عدم توازن السلطة بين الرجل والمرأة.

٤. الخلاصة

واخيرا خلص الباحث الى تحديد اشكال الاضطهاد التي تعرضت لها الشخصية الرئيسية وكيف يصور الفيلم المرأة في مجتمع ابوي. وتم ربط هذه النتائج بنظرية ما بعد الاستعمار والنظرية النسوية من اجل تقديم صورة اشمل حول وضع المرأة بوصفها فئة مهمشة.

تم اختيار هذه التقنية لانها تعتبر قادرة على مساعدة الباحث في الكشف عن المعاني الخفية في الفيلم واظهار كيفية تهميش المرأة ومعاملتها بشكل غير عادل في ثقافة المجتمع العربي الحديث.

ط. ترتيب البحث

ان منهجية المناقشة في هذا البحث تعتبر امرا مهما جدا لوصف خطوات البحث والقضايا التي سيتناولها الباحث. وتشمل منهجية الكتابة في هذا البحث ما يلي:

الفصل الاول خلفية المشكلة، صياغة مشكلة البحث، حدود البحث، اهداف البحث، فوائد البحث، التعريف الاجرائي، مراجعة الادبيات، منهجية البحث، ومنهجية المناقشة.

الفصل الثاني يتضمن الاطار النظري للبحث وهو نظرية ما بعد الاستعمار لغايات تري سبيفاك

الفصل الثالث عرض نتائج البحث ومناقشتها كما وردت في الفصل الثاني

الفصل الرابع الخلاصة والتوصيات المتعلقة بالبحث الذي تم اجراؤه



UIN IMAM BONJOL
PADANG